بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس"

بتاريخ ١٤٤٧/١/٢ هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢]

عباد الله .. نعيش في بلادنا المملكة العربية السعودية نعماً كثيرة أعظمها نعمة الدين المستمد من الكتاب والسنة على فهم السلف ولزوم الجماعة والبعد عن التفرق وأسبابه.

وقبل يوم انتهى العام الدراسي فجدت عندنا نعمتان الصحة والفراغ، وقد روى البخاري عَنِ ابنِ عباسٍ - رضي اللهُ عنهما - قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: « نِعمَتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ: الصَّحَّةُ والفَّراغُ»، وهاتان النعمتان ينبغي أن لا يفرط فيها من أنعم الله بهما عليه، فالصحة ينعم بها الشباب والشابات من أبنائنا وبناتنا ولله الحمد وهي تاج على رؤوسهم لا يحس بفقدها إلا المرضى، وشكر هذه النعمة أن تبذل في طاعة الله وبر الوالدين وتحصيل الثواب في الطاعات والعبادات واستثمارها فيما يعود بالنفع على أولادنا ومجتمعاتنا وبخاصة أنه انظم إليها نعمة أخرى بسبب

الإجازة الصيفية التي بدأت هي الفراغ، وهما نعمتان يفرط فيها الكثير من الناس ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"، قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى – في تفسير هذا الحديث يبين أن هذين الجنسين من النعم مغبون فيهما كثير من الناس، أي مغلوبٌ فيهما، وهما الصحة والفراغ، وذلك أنَّ الإنسان إذا كان صحيحًا كان قادرًا على ما أمره الله به أن يفعله، وكان قادرًا على ما نهاه الله عنه أن يتركه لأنه صحيح البدن، منشرح الصدر، مطمئن القلب، كذلك الفراغ إذا كان عنده ما يؤويه وما يكفيه من مؤنة فهو متفرغ.

وإذا فرط المسلم والمسلمة في هاتين النعمتين ندم حين لا ينفع الندم وذلك عندما يودع هذه الدنيا وقد فرط في نعم الله التي أنعم بها عليه قال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]، وقال عزَّ وجلَّ: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِين} [المنافقون: ١٠]

وبين الله تعالى أن طلب العودة إلى الدنيا بعد دنو الأجل مستحيل قال الله عزَّ وجلَّ: { وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المنافقون: ١١].

ومن فضل الله على المسلمين أنه أكمل لهم الدين قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا} [المائدة: ٣]، وهذه النعم بحاجة إلى الشكر لتزيد قال تعالى : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧].

وهاتان النعمتان ذكرت ضمن خمس نعم امتن الله بها على عباده وحث على اغتنامها قبل زوالها فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لرجلٍ وهو يَعِظُه: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قبلَ خَمْسٍ: شبابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغِناكَ قبلَ فَقْرِكَ، وفَراغَكَ قبلَ شُغلِكَ، وحياتَكَ قبلَ موتِكَ"، أخرجه الحاكم في المستدرك. فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن استغلال هذه النعم وقت وجودها غنيمة ينبغي أن لا يفرط فيها

المسلم والمسلمة قبل أن يفقدها، فالصحة غنيمة قبل السقم وهو اعتلال الصحة فينبغي لمن أنعم الله عليه بالصحة أن يستغل هذه النعمة فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ طلع علينا شاب من الثنية فلما رأيناه بأبصارنا قلنا لو أن هذا الشاب جعل شبابه ونشاطه وقوته في سبيل الله قال فسمع مقالتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما سبيل الله إلا من قتل؟! من سعى على والديه ففي سبيل الله ومن سعى على عياله ففي سبيل الله ومن سعى على نفسه ليعفها ففي سبيل الله ومن سعى على التكاثر فهو في سبيل الشيطان. أورده الألباني في السلسلة الصحيحة.

والنعمة الثانية "اغتنم فراغك قبل شغلك"، وهي من النعم التي يغبن المسلم والمسلمة إن فرط فيها، والغبن بذل السلعة بأقل من قيمتها، فهذا الفراغ الذي أنعم الله به على أولادنا ومعلميهم ومعلماتهم أثناء الإجازة الصيفية، فمن فاته خدمة والديه فليشغل جزءًا من هذا الوقت في خدمتهما ومن فاتته حلقات العلم فليستغل هذه الإجازة في الالتحاق بحلقات العلم سيما والدورات العلمية للرجال والنساء مقامة في كل مكان، ومن فاتته تنمية مواهبه وقدراته فيما ينفع فليستغل هذه الإجازة لتنميتها وغير ذلك من شغل أوقات الفراغ بما ينفع.

والنعمة الثالثة من الخمس "غناك قبل فقرك"، فمن أنعم الله عليه بالمال فليبذله فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة فيخرج من الحقوق الواجبة، ويحسن إلى المحتاجين ويدعم المشروعات الخيرية وما أكثرها في بلادنا.

"لا حسدَ إلا على اثنتينِ رجلٌ آتاه اللهُ مالًا فهو ينفقُ منه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ورجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ" رواه أحمد والبخاريّ ومسلم.

والغنيمة الرابعة "شبابك قبل هرمك"، وهي نعمة ينعم الله بها على المسلم والمسلمة وثمرتها إذا استغلت أن يكون الشاب والشابة في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله وقد جاء في الحديث "سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ في طاعة الله. وقد رأينا

الشاب الذي أعجب به الصحابة في حديث أبي هريرة السابق، فعلى الشباب والشابات أن يستغلوا هذه الفترة من أعمارهم فهي فترة القوة التي يتمنى من فقدها أن تعود

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

والنعمة الخامسة "حياتك قبل موتك"، وهذه هي النعمة التي ينبغي أن يصرفها المسلم والمسلمة فيما خلق لأجله {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات-٥٦]، وعليه الإخلاص في كل ما يأتي ويذر {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [الأنعام-١٦٢]، والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران-٣١]

وليعلم من اغتنم هذه الخمس أن الله سيعوضه عنها بكتابة أجرها إن عجز عن ذلك بعد فقدها روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مرض العبد أو سافر كتب له الله مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً".

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠-٧١]

عباد الله .. يقول تعالى {ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ} [التكاثر-٨]، فالسؤال عن النعم ليس خاصاً بالدنيا بل يستمر بعد مفارقة الدنيا، وقد جاء في حديث

أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ. رواه الترمذي (٢٤١٧)، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

وحقق العلماء أن هذا السؤال يكون في القنطرة التي يقتص فيها لبعض الناس من بعض وورد عليه حديث أسامة ابن زيد رضي الله عنهما في الصحيحين عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينَ، وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ.

وأول أول الجدَ بالأغنياء الذين يسألون عن أموالهم ولهذا قال بعض العلماء إن عموم السؤال عن المال والعلم مخصوص بأصحاب المال وبعض العلماء، أما الفقراء ومن لا علم عنده فهؤلاء يدخل بعضهم الجنة ابتداء بدون حساب ولا عقاب أما السؤال عن الشباب والعمر فهو عام للجميع، قال الحافظ ابن حجر، رحمه الله: " قال القرطبي: عموم الحديث واضح؛ لأنه نكرة في سياق النفي. لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب، وبمن يدخل النار من أول وهلة، على ما دل عليه قوله تعالى: يُعرف المجرمون بسيماهم الآية.

فعلينا معشر المسلمين أن نعد الإجابة لهذه الأسئلة وهذا من تمام ديننا حيث عرفنا ما ينتظرنا في الدنيا والآخرة لنعد العدة ونشكر الله تعالى الذي هدانا لهذا الدين وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين

وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.